الباب الثالث

مقولات ومفاهيم يسارية موجهة

الجبهة كبراكسيس تاريخي معينّ، أي جتمعة مشخصة بتراكماتها وتموجاتها، تقدمها وتقهقرها، مرت في مراحل، وهي تفعل وتنفعل في مجتمع تقليدي تغلب عليه الثقافة الجبرية/ الفلاحية/العشائرية. (لم يتبق بعد احتلال حزيران/٦٧ بما صاحبه وتوالد عنه من نزوح وتهجير سوى ثلاثة أرباع مليون نسمة في الضفة وغزة، الأغلبية الساحقة في الريف والمخيمات، دون أية أشكال تنظيمية، ونسبة أمية عالية لا تقل عن ٤٠٪ ونسبة مشابهة أقرب للأمية حصيلتها لا تتعدى الابتدائية، تؤمن بالشياطين والحظ، ولا حول لا قوة فكل شيء مرسوم سلفاً، وبالقضاء العشائري، ونظرة دونية للمرأة وحجزها في البيت فلا تخرج للتعليم العالي والعمل إلا على نطاق ضيق لا يتعدى ٤٪ من قوة العمل، ناهيكم عن طغيان العائلة البطريركية الذكورية والممتدة بما تعنيه من سيطرة الجيل الأقدم والذكور، ولئن تحدث الدكتور مناع (بأن ظاهرة الانقسام الحمائلي والاقتتال العائلي كانت عاملاً أساسياً في ضعف تكاتف المجتمع الفلسطيني أمام الأخطار الخارجية قبل ٤٨، فقد استمرت هذه الظواهر ما بعد ٦٧ أيضاً ولكن بحدة اقل) [٣٠١]

وتتكدس غالب الأسر في بيوت تفتقر للخدمات الأساسية وهي في المخيم أسوأ منها في الريف، وفي كليهما أسوأ من المدينة الخدماتية الصغيرة، حيث يعمل معظم الناس في زراعة بعلية تنتظر رحمة السماء أو في ورش البناء دون أي تمركز أو أية تقاليد نقابية واضحة، وأما قطاع الصناعة فهو محدود وبضاعي صغير ويراوح في المكان.

ولئن ساد المنهج التعليمي الحفظي والتلقيني بعيداً عن النقد والتحليل، فلم يكن ثمة جامعات بعد.

(في هذه البيئة تحركنا وزرعنا بذور المقاومة الأولى، مقاومة المحتل ومقاومة المنظورات المتخلفة الرجعية، ورحنا نؤسس بدايات العمل الفدائي وما يتصل به من ثقافة تحررية وعقلانية تعيد الثقة للناس بأنهم أداة وهدف النضال، وإن سلوك الإنسان ودوره وعمله هو أساس تقييمه، وأن التعليم والثقافة منصتا انطلاق للنهوض، ومنذ البدايات كنا نؤمن بالمواطنة دون تمييز ديني أو جنسي، ولهذا تجد مجموعاتنا الأولى وأفواج أسرنا تجسيداً لهذا الفهم تشمل رفاقاً من عائلات إسلامية ومسيحية نساءً ورجالاً) [٣٠٢]

---

٣٠١) د. مناع، عادل، حوليات القدس، شتاء ٢٠٠٨، العدد٦، مؤسسة الدراسات المقدسية

٣٠٢) رفيق قيادي، عن البدايات